

ترامب يهزم الجميع

فاز المرشح الجمهوري دونالد ترامب بانتخابات الرئاسة الأميركية التي جرت في الثامن من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦. تستمر ولاية ترامب أربع سنوات وهي تخلف الولاية الثانية للرئيس الديمقراطي باراك أوباما التي بدأت في العام ٢٠٠٨. وبذلك لم تسجل الانتخابات الأميركية ولاية مديدة ثالثة للديموقراطيين او الجمهوريين منذ زمن طويل.

يُحسب للديموقراطية الأميركية انها تبذل جهودها ولا تأنس لدم واحد يجري في شرايينها. وهذا من عوامل تجدد الحياة والاندفاع في القوة العظمى الأولى في العالم.

ولا شك أن هذه المعركة لم تكن تشبه سابقتها. فالمرشح الجمهوري المليونير ورجل الأعمال دونالد ترامب نجح في الفوز بأصوات القاعدة الجمهورية رغما عن معارضة القيادة الحزبية. أي أنه جاء من خارج المنظومة الحزبية التقليدية. وبذلك كان ترامب يحارب حزبه من جهة ومنافسته الديموقراطية هيلاري كلينتون من جهة أخرى.

اما كلينتون فقد خيبت الرهان على أن تكون أول امرأة رئيسة للولايات المتحدة. وهذا أمر مثير نظرا لأن الدول الأوروبية شهدت منذ زمن بعيد وصول نساء إلى سدة الرئاسة والقيادة والسلطة مثل مارغريت تاتشر في بريطانيا وأنجيلا ميركيل في ألمانيا بل إن عددا كبيرا من دول العالم العام الثاني والثالث قادته نساء مثل الهند وباكستان.

ولو أن كلينتون فازت لكانت أول زوجة رئيس سابق تصبح رئيسة. لكن ذلك لم يتحقق ولا يعلم ما إذا كانت نزعات التمييز في الولايات المتحدة الكامنة تحت الرماد مثل التمييز ضد السود تنسحب على النظرة إلى الجنس الآخر ضمنا والتي عبّر عنها ترامب في حملته الانتخابية مرارا وأثارت استياء المدافعين عن المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.

وعلى هذا كان ترامب يراهن على خطاب معاد للمرأة ومعاد للسود ومعاد أيضا للمسلمين. وكان يتوقع عموما أن تصب أصوات النساء بكثرة لكلينتون كما اصوات الفئات الملونة والأقليات المسلمة.

مع ذلك فإن النتائج جاءت معاكسة. نجح ترامب في نيل ٢٠٦ أصوات من المجمع الانتخابي البالغ عدده ٥٣٨ مقابل ٢٣٢ صوتا لهيلاري كلينتون. علما أن كلينتون حازت من التصويت

الشعبي ٤٨ في المئة مقابل ٤٦ في المئة لترامب. وأيضا جاءت انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب لكي تعطي سيطرة مطلقة للحزب الجمهوري. وبذلك يمكن لترامب أن يكون مرتاحا من حيث المبدأ لمنع نشوب نزاعات مع الكونغرس الأميركي .

لا يعرف بالضبط العوامل التي دفعت لفوز ترامب وخسارة كلينتون. فجميع مراكز استطلاعات الرأي كانت تعطي أفضلية واسعة لكلينتون كما إن نتائج المناظرات الثلاث بين المرشحين كانت وفق للإستطلاعات لصالح كلينتون.

وهذا ينقل الحديث إلى الدور الذي كانت تقوم به هذه المراكز في محاولة التأثير على الرأي العام. فقد شكلت النتائج الرئاسية هزيمة كبيرة بل فضيحة كبرى لهذه المراكز يتوقع ألا تنجح في الخروج من تحت وطأتها قبل مرور وقت طويل. فالثقة بين الناس وبينها باتت مفقودة. إذ لا يعقل ألا يتوقع ولو مركز واحد فوز ترامب. ما يحمل على الاعتقاد أن هذه المراكز كانت تعرف أن كلينتون لن تنجح وقدمت نتائج مفبركة للتأثير على الرأي العام للتصويت لها .

كذلك فإن وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية وقفت كتلة واحدة ضد ترامب وأعلنت تأييدها لكلينتون. وفي النهاية كانت الانتخابات هي الفيصل وقد أوصلت ترامب إلى الرئاسة. ويعيد العديد من المراقبين أسباب فوز ترامب في أنه عزف على وتر التهديد الذي يواجه سيطرة الرجل الأبيض على مقدرات السلطة في الولايات المتحدة أمام زحف الفئات الملونة والمسلمة وخطر فقدان العنصر البيض للغلبة والسيطرة. وهو ما أثار شد عصبية الأكثرية البيضاء قبل فوات الأوان. وبطبيعة الحال فإن ترامب سيكون رئيسا لأمة انقسمت على نفسها ومن أولى مهماته توحيدها وإعادة الثقة إلى العلاقة بين مكوناتها.

أما على الصعيد الخارجي فإن فوز ترامب أثار سخط الأوروبيين الذين كان ترامب اتخذ مواقف سلبية منهم. لكن في المقابل اثار فوز ترامب ارتياح روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين الذي ساهم باختراقه حواصيب المرشحة هيلاري كلينتون في إضعاف كلينتون وفوز ترامب. لذا يتوقع أن تشهد العلاقات الأميركية - الروسية تعاوناً في المسائل الدولية ما لم يرضخ لضغوطات اللوبيات الفكرية والعسكرية التي قد لا ترتاح إلى التخفيف من كون روسيا هي العدو الاستراتيجي للولايات المتحدة.

وينتظر الجميع مواقف ترامب من قضايا العالم ومنها الشرق الأوسط وبالطبع الوضع في سوريا والذي لا يتسم بوضوح كاف، فيما الموقف من فلسطين ثابتة أميركية مهما تغير لون الرئيس وهو العداء المطلق للقضية الفلسطينية والتأييد المطلق للكيان الإسرائيلي.

رئيس التحرير